

لا يقاد العالم إلا بالإسلام:

تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً!!

نظرة خاطفة وسريعة إلى حال العالم اليوم: حروب ومجاعات! بطالة وفاقات!.. وعيش نكد الناس فيه يشكون ويتألمون وتضيق صدورهم لما يرون وما يسمعون!!

نظرة بسيطة إلى دول الغرب التي يطمح العديد من قصر نظرهم إلى اتباعها أو الالتحاق بها والعيش فيها. هذه الدول التي رغم ما تروجه من كونها متقدمة متطورة يعيش أهلها في رغد من العيش فإنها تخفي الحقيقة "المكشوفة" التي فضحتها بين الفينة والأخرى منظمات وجمعيات حقوقية بذكرها إحصائيات وأرقاماً مفزعة عن المشاكل المتعددة التي أنتجها النظام الرأسمالي الذي يقود هذه الدول ويقود العالم أجمع!

ألم كبير يتملك الإنسان المسلم الواعي وحسرة شديدة تتأبه حين ينظر إلى ما آلت إليه أحوال العالم في ظل قيادة تحتمك إلى هواها ومصالحها لتحمل العالم وترميه وسط أمواج تتقاذفه هنا وهناك فلا يرى لها شاطئ أمان يرسو إليه. فأبي خير يرجي من هكذا قيادة يسيطر على فكرها الجهل بخالق الكون فتسنّ قوانينها بقصر نظر وبنقصان تتداركه بين الفينة والأخرى فتحاول إصلاحه بخطأ آخر و... تتعاقب الهفوات بل الجرائم والعالم ينظر بصمت!؟

أي خير سيجنيه البشر وقد حادوا عن هدي رب البشر واتبعوا قوانين البشر؟

جاهلية عاد إليها العالم حين تخلّى عن القيادة الحقيقية والوحيدة الصالحة للقيادة... يوم ألغيت دولة الإسلام وانطفأ نوره ولم يعد النظام الذي يسيّر هذه الحياة ويعالج مشكلات الإنسان فساد الظلام وانتشر الظلم والظلام... اختلت المقاييس والميزان وضاعت القيم وسط جشع عبدة المال والسلطان!..

أينما نولي وجوهنا فثمة عالم تائه يتخبط أهله وسط متاهات صنعها أولو التفوذ ليحكموا قبضتهم على هذا العالم ليحكموه بالحديد والنار وليقودوه غصبا كما يريدون وحسب وجهة نظرهم إلى هذه الحياة فيقيسون ويزنون كما يريدون فيحققون المنافع والمكاسب المادية التي يرغبون فلا اهتماماً للإنسان وعيشه يُعيرون: هو فقط رقم من الأرقام يسجلون!!

تعسا لها من قيادة!! ولن ارتضاها قيادة! كيف للجاهلية أن تعود لحياتنا وقد حرّنا الإسلام منها؟ كيف للجاهلية أن تقودنا وقد لفظها أجدادنا ورضوا بالإسلام ديناً ونظاماً وقيادة؟... كيف نرضى بغير الإسلام يقود ويسود؟

هل يمكن أن تكون القيادة لغير شرع الله؟ هل يمكن لهذه الحياة التي خلقها الله أن تسيّر بغير هدى الله؟ كيف يرضى المسلم أن يقوده الإنسان ويسنّ له أحكاماً غير أحكام الرحمن؟

شياطين هم الذين يقودون العالم اليوم... تمردوا وعصوا أمر ربهم وتجرؤوا فصاروا لغيرهم أرباباً يستنون القوانين وينظّمون الحياة!

كيف لمسلم أن يسلم أمره وأمر معيشتته لمن لا يرقب في أوامر الله ونواهيه إلا ولا ذمة وينصب نفسه "إلهاً"؟ تعسا لمن سوّلت له نفسه ذلك فتجرأ على من خلقه وخلق الكون والحياة! ألا يعلم أنّ الله الخلق والأمر؟! ألم يعلم أنّ الله يعلم

ما في السماوات وما في الأرض ويعلم ما يدون وما يخفون؟! ويل لهم ممّا كسبت أيديهم وويل لمن رضي بهم أربابا من دون الله...

نظرة خاطفة سريعة لا تتطلب جهدا ولا وقتا على واقع أمة الإسلام: تفكك وضياح... ضعف وهوان واستعمار وتبعيّة... فقدت الأمة بوصلة أجيالها وتوجّتها وصارت تسير في الخلف بعد أن كانت تتقدّم الأمم وتقودها... وفقد المسلم ثقته في دينه وفي مفاهيمه... فقد ثقته في قوّة الإسلام وقدرته على حلّ مشاكل الإنسانية وصار يتبع الغرب ويدخل جحر الضبّ وراءه. أيّ بؤس صار عليه المسلمون حين تخلّوا عن قيادة دينهم وسلّموا القيادة لغيره؟ أيّ شقاء آلت إليه أحوال الإنسانية حين عادت إلى الجاهليّة التي أخرجها منها الإسلام عقودا وصارت تحيا عبوديّتها لغير خالقها؟!

ما أتعب المسلمين وهم يحيون دون إيمان بقدره قيادة دينهم على حلّ مشاكلهم ومشاكل الإنسانية قاطبة! ما أحوجهم لعودة سريعة إلى هذه القيادة ليكونوا الأمة الوسط التي تنير درب الأمم وتخرجها من الظلمات إلى النور! يفتقدون من يدّهم إلى ذلك ومن يأخذ بأيديهم ليسلك بهم إلى طريق النجاة والخلاص!

المخلصون من أبناء هذه الأمة الولادة كثر يعملون لاستئناف الحياة بالإسلام ولبيان وجوب اتّخاذ الإسلام منهجا في الحياة... اتّخاذه نظاما يسيّر أمور البشر ويحلّ مشاكلهم... قيادة رشيدة مرشدة للحقّ ناشرة له.

آن الأوان ليعرف المسلمون أنّ دينهم هو الأفضل والأقدر على معالجة أمور الحياة وما دونه ضياح وتيه وفساد في الأرض يجعل هذه الحياة ضنكا مؤلمة وتعيّسة. ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (سورة طه)

فيا أمة الإسلام! يا خير أمة أخرجت للناس! انفضي عنك غبار الجاهليّة التي فرضها عليك الغرب وزبانيته... الفظي أحكامه الوضعيّة ونظامه العفن كما تلفظ التّواة الفاسدة... لقد أقصى هذا النّظام الوضعيّ الإسلام وتشريعاته وسنّ قوانين عاجزة ظالمة أتعبت كلّ من يحيا على هذه الأرض.

أوتستقيم الحياة بغير أحكام من خلقها وبعثها؟ أويهنأ الإنسان بغير قوانين خالقه الذي يعلم ما يشبع حاجاته وغرائزه وينظّمها النّظام الصّحيح الذي فيه الرّاحة والطّمأنينة والرّضا؟ كيف لمن يقول "لا إله إلاّ الله" أي لا معبود إلاّ الله هو خالقه وهو الحاكم في أمره، أن يرضى بغير الله حاكما يسنّ له قوانين بشريّة ناقصة عاجزة؟! ألم يع المسلمون بعد أنّ خلاصهم في عودتهم لقيادتهم التي جعلتهم سادة العالم وقادته والتي تاهوا وضعفوا واستبيحت أعراضهم وأراضيتهم ومقدّساتهم يوم تركوها واتّخذوا غير الإسلام قيادة فصاروا أدلّة يلهثون وراء الأمم بعد أن كانوا أمامها يدلّونها السبيل وينيرون دربها؟

كتبتّه لإذاعة المكتب الإعلاميّ المركزيّ لحزب التحرير

زينة الصّامت